

الجواهري في براغ، ومنها ... وعنّها *

رواء الجصاني

كما يؤرخ السياسيون والدبلوماسيون للوقائع والأحداث وفق مناهجهم وطرائقهم، يوثق الشعراء ابداعاً وقصائد عن ذات الوقائع وتلكم الأحداث، باستلهاً حلوها ومرّها وبمخاطبة الأحاسيس، والوجدان والمشاعر... وعلى ذلك المنحى كان عطاء الجواهري العظيم يخبّ طوال ثلاثة عقود في براغ... ثم ليودع التاريخ نيرات تزداد بهاء كلما قدم العهد بها... وهاكم نفحات لا أكثر، ولمحات لا أزيد، عن بعض ذلك التراث الإنساني...

• **تشيكياً:** أبدع الشاعر لبراغ، المدينة التي "اطالت الشوط من عمره"، وظل حائراً هائماً بها وجميالتها وطبيعتها: "أعلى الحسن ازدهاءً وقعت، أم عليها الحسن زهواً وقعاً"، مؤرخاً لها، وعنّها، في خمس عشرة قصيدة تفيض بالحب والوفاء.

• **عراقياً:** ناجى الجواهري من ضفاف "فلتاف"، "دجلة الخير" عام 1962... ووثق بالشعر مآسي شباب الدامية عام 1963، حين كان رئيساً للجنة الدفاع عن شعب العراق، ومقرها براغ... ومن ذات العاصمة - الحضارة، مجدّ كل طريق سلام وتوجه اخاء، لتقدم وازدهار بلاده، متصدياً في أن للاحتراب والاضطهاد على مدى سنوات وسنوات...

• **وعربياً:** بقي الجواهري في براغ يتابع أحداث الأمة، ويشارك في أفراحها وأتراحها... ففيها أرّخ للحرب العربية - الاسرائيلية عام 1967... ومنها توجه إلى القاهرة مشاركاً في السنوية الأولى لرحيل زعيم مصر عام 1971... كما "سرت به الريح في مهر بلا رسن" من براغ الى اليمن عام 1981 وكذلك الحال إلى المغرب وتونس ولبنان وليبيا والجزائر والخليج حتى العام 1991، مليباً دعوات زعامات سياسية، أو مشاركاً في مهرجانات ومؤتمرات ثقافية بارزة... ليستقر به المطاف ضيفاً، ثم رحيلاً في الشام عام 1997...

• **وعالمياً:** صدح الجواهري في مهرجانات ومناسبات السلام والمحبة العالمية في عواصم عديدة، منطلقاً إليها من براغ، على مدى ربع قرن... وليغنى خلالها كل بشر الدنيا، فقد أحبّ الناس كلّ الناس... من أظلم كالفحم، ومن أشرق كالماس" على حد زعمه المثبت شعراً.

* * *

... وهكذا اذن يؤذن الوقت المحدد لهذه المشاركة بالانتهاء، وما اسطعنا إلا تأشير عناوين وحسب، لاستذكار ما حفلت به بعض فرائد الشاعر العظيم، ومحطات في مسيرته الطموح، وليبقى الزمن شاهداً على ما كتبه في براغ، من توثيق لوقائع صميمية متميزة... وليبقى رمزاً عربياً، ثقافياً على الأقل، في تاريخ ومسارات تبادل الحضارات، وتقاربها، والتي كان الجواهري سباقاً إليها طيلة حياته الزاخرة بالتنوير، وعلى مدى قرنٍ من الزمان...

* مداخلة أقيمت في احتفاء مهيب نظم في براغ بتاريخ 2008/11/7 بمناسبة الذكرى

الخمسين لاتطلاقة العلاقات الدبلوماسية بين بغداد وبراغ.